افتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية (27)

سفير عمرو الجويلى
Amr.Aljowaily@gmail.com

كتابات المرأة المصرية: مهارة صلبة وقوة ناعمة

يسعدنى أن أرحّب بكم فى العدد السابع والعشرين من ديوان القراءات الدبلوماسية، وهو عددٌ يحمل سمةً تستوقف القارئ قبل أن تطالعه سطوره: فكاتباته جميعاً من سيدات مصر؛ أربعُ سيدات جميعهن حملن القلم وإحداهما حملت أيضاً الريشة، فكتبن فى الأمن القومى والاستشراف، وفى الرواية وأسئلة الهوية، وفى أدب الرحلة والمعايشة، وفى فنّ الكاريكاتير وثقافة الحق والواجب. ولعل فى اجتماع هذه الأصوات النسائية على صفحةٍ واحدة ما يُغرى بقراءتها لا فُرادى فحسب، بل بوصفها جوقةً متآلفة تعزف على مقاماتٍ متباينة لحناً واحداً.

ولئن جرت العادة أن نصف الدبلوماسية الثقافية بأنها «قوة ناعمة»، فإن ما بين أيدينا فى هذا العدد يقرن النعومة إلى صلابة المهارة؛ فمن دقّة المحلّلة الاستراتيجية التى تقرأ إشارات الخطر قبل وقوعه، إلى رهافة الأديبة التى تنقّب فى دواخل النفس، إلى شجاعة الرحّالة التى تعبر الحدود وحيدة، إلى صبر الفنانة التى تُحوّل المواثيق الأممية إلى نبضٍ شعبى. وهكذا تتبدّى المرأة المصرية فى هذا الديوان صانعةً للقوة الناعمة وحاملةً لمهارةٍ صُلبة فى آنٍ معاً؛ وهى المعادلة التى اخترناها عنواناً.

عيون تسبق الخطر: حين يصير الاستباقُ فنّاً

نبدأ، وفق تسلسل الفهرس، بمقال الدكتورة سماء سليمان — المستشار السياسى بمركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، ومدير وحدة الإنذار المبكر بالمركز سابقاً، وعضو مجلس الشيوخ الأسبق — الذى تعرض فيه لكتابها «عيون تسبق الخطر: الإنذار المبكر وتعزيز الأمن القومى (مصر نموذجاً)». وتنطلق الكاتبة من سؤالٍ مؤسِّس: كيف ترى الدولة التهديدات قبل أن تستفحل الأزمات؟ وكيف تُحوَّل البيانات المتناثرة إلى رؤيةٍ استباقية تُمكّن صانع القرار من حماية الأمن القومي؟ فتقدّم مفهوماً موسّعاً للأمن لم يعُد قاصراً على حماية الحدود، بل امتدّ إلى الاقتصاد والبيئة والمناخ والأمن السيبرانى والذكاء الاصطناعى، وتعرض تجارب مقارنة رائدة والمتطلبات المؤسسية والاستثمار فى العنصر البشرى، وصولاً إلى استراتيجية وطنية متكاملة تخدم رؤية مصر ٢٠٣٠.

ولكل هذه المفاهيم وتلك النظريات أبعاد مباشرة وغير مباشرة متعلقة بمهنة الدبلوماسى، لكن نخص بالذكر ما تناولته الكاتبة عن الدبلوماسية الوقائية بوصفها شقيقةً لأنظمة الإنذار المبكر؛ فكلاهما ينهض على منطق المبادرة لا رد الفعل، وعلى صناعة المسار قبل انفجاره. وما الدبلوماسى الحاذق إلا «عينٌ تسبق الخطر»، يقرأ إشارات الأزمة الجنينية فى المفاوضات والعلاقات فيطفئها حواراً وبناءً للثقة قبل أن تتحول حرباً. إنه مقال صلب فى مهارته التحليلية، غير أن قلبه — الدبلوماسية الوقائية — من أنعمُ ما تكون القوة.

«سيدى الحب»: جغرافيا الهوية وحدود الذات

وننتقل إلى الأديبة رشا زيدان فى مقالها عن روايتها «سيدى الحب: بين التيه والنجاة»، التى تنطلق من سؤالٍ محورى: هل ينجو الإنسان بذاته فى عالمٍ يطالبه كل يومٍ بأن يكون نسخةً أخرى؟ عبر قصة هارون حاييم — المنقول طفلاً بعد نكبة ٤٨ من موطنه المغرب إلى إسرائيل لتُفرَض عليه هويةٌ لا تمثّله — يلتقى بفاطمة الفلسطينية فى يافا، فيصير الحبُّ قوةً للتحرّر الداخلى ومواجهةً للذات. ولا تسعى الرواية إلى تقديم إجابات بقدر ما تفتح أفقاً للتأمل فى الحرية والاختيار والانتماء المفروض فى مقابل الانتماء المُختار.

وهنا يتجلّى الدرس الدبلوماسى فى أعمق طبقاته: فتحت كل نزاعٍ سياسى بنيةٌ إنسانية من هوياتٍ جريحة

وانتماءاتٍ متنازَعة، والقضية الفلسطينية — فى جوهرها — سؤال أرضٍ وهوية. وحين تجرؤ الرواية على ولوج التفاصيل اليومية لـ«الآخر»، فإنها تمارس ضرباً من الدبلوماسية الإنسانية التى تتجاوز التفاعلات الرسمية.

«أديس»: دبلوماسية المعايشة على أرض أثيوبيا

ثم نصحب الأستاذة مى مجدى عبد الحكيم فى «أديس – يوميات مصرية فى إثيوبيا»، وهو مزيجٌ من أدب اليوميات والرحلة سجّلت فيه عاماً كاملاً قضته وحدها فى أديس أبابا ضمن برنامج متطوعى الاتحاد الإفريقى، حيث عملت مسؤولاً إعلامياً بمكتب نائب رئيس مفوضية الاتحاد. تكتب عن «البُنّة» و«الإنجيرا» وسوق «الميركاتو» والأعياد الأثيوبية، وعن التشابه اللافت بين الأمهرية والعربية، فتُفكّك الصورة النمطية عن إفريقيا بمعرفةٍ وُلدت من المعايشة لا من صفحات الموسوعات. واللافت أنها — رغم المخاوفَ التى أتت معها— إلا أنها تؤكد أنها لم تلقَ هناك إلا اللطف والمحبة على المستوى الإنسانى والشعبى.

ودرسها الدبلوماسى جليّ: إنها دبلوماسية المعايشة والدبلوماسية الشعبية، حيث يصير المواطن سفيراً غير معتمد، والحضور الثقافى المصرى فى العمق الإفريقى رصيداً من القوة الناعمة أبلغ أثراً من كثيرٍ من البيانات. فالتقارب بين الشعوب لا يُبنى فى قاعات التفاوض وحدها، بل فى الأسواق والشوارع وموائد القهوة؛ وحين تلتقى اللغتان فى مفرداتٍ متطابقة، يتذكّر المرء أن ما يجمع أكثر مما يفرّق، وأن أدب الرحلة قد يكون جسراً حيث تتعثر الطرق الرسمية.

«حق وواجب المصري»: من الميثاق الأممى إلى نبض الشارع

ونختتم عروض العدد بالدكتورة نجلاء عزت وكتابها «حق وواجب المصري»، الذى أعادت فيه — بريشة الكاريكاتير والنثر العامى المصرى — تقديم الإعلان العالمى لحقوق الإنسان (١٩٤٨) ومشروع الإعلان العالمى لواجبات الإنسان (١٩٩٧) فى فصلين: حق المصرى وواجب المصرى. وُلد الكتاب فى ٢٠١١ من قناعةٍ بأن الحرية التى نادى بها الجميع تحتاج إلى ثقافة الواجب التى لم يملكها إلا قلة، مستحضرةً حكمة غاندى بأن «الحقوق التى لا تنبع من واجبٍ أُدّى على نحوٍ حسن لا تستحق أن تُمنح». وقد كان عملاً جماعياً بامتياز، شارك فى مراجعته وإخراجه نخبةٌ من القانونيين والسياسيين والفنانين، حتى صار — كما تحبّ أن تسمّيه — «كتابنا» لا كتابها.

وهنا يكتمل الدرس الدبلوماسى فى أوضح صوره: فالكتاب يترجم المواثيق الأممية إلى «لغةٍ عالمية بلهجةٍ مصرية»، فيقرّبها من المواطن العادى بوصفها جزءاً من قوة مصر الناعمة فى سياستها الخارجية. بل إن ثنائية الحق والواجب التى يقوم عليها تُحاكى فى العمق مبدأ التبادلية الذى يحكم القانون الدولى والعلاقات بين الدول: فلا حق بلا التزامٍ مقابل، ولا مطالبة تُصان ما لم يقابلها أداءٌ للواجب. إنها دبلوماسيةٌ عامة تُمارَس بالفرشاة والعامية، تُخاطب الداخل والخارج معاً.

قواسمُ مشتركة وخصائصُ متفردة

يجمع بين هذه الكتابات الأربع أكثر من كونها بأقلامٍ نسائية. فثمة معجمٌ يتردّد صداه عبرها جميعاً: الحرية والهوية والاختيار، والإنسان فى مواجهة ذاته والعالم، والجسر الممدود بين الخاص المحلى والعام الدولى. وثمة توترٌ خصيب بين قطبين: قطب الاستباق الذى تبشّر به سماء سليمان، وقطب «التيه» الذى تعالجه رشا زيدان؛ فكأن العدد كله يتأرجح بين عينٍ تسبق الخطر وذاتٍ تبحث عن النجاة.

أما الخصائص المتفردة فتتوزّع على المقامات والأجناس: تحليلٌ استراتيجى مؤسسى عند الأولى، وروايةٌ نفسية وجودية عند الثانية، وأدبُ رحلةٍ ويومياتٍ عند الثالثة، وفنٌّ تشكيلى بلغةٍ شعبية عند الرابعة. فمن صلابة البيانات والمؤشرات إلى نعومة الفرشاة والحرف، تتوزّع السيدات الكاتبات الأربع على كامل الطيف الممتد بين المهارة الصلبة والقوة الناعمة — وهو ما يجعل العدد لوحةً واحدةً بأربعة ألوان.

دروسٌ دبلوماسية وخلاصاتٌ للتأمل

ما الذى يمكن أن نستخلصه من هذا العدد؟ أولاً، أن الدبلوماسية العامة تفيض عن جدران الوزارات ونصوص المعاهدات لتسرى فى الرواية واليوميات والكاريكاتير وغرفة الإنذار المبكر؛ فالثقافة كلها حقلٌ دبلوماسى إن أحسنّا قراءتها. وثانياً، أن ثنائية الحق والواجب عند الدكتورة نجلاء عزت هى بعينها مبدأ التبادلية فى القانون الدولى، وأن استباق الدكتورة سماء سليمان هو روح الدبلوماسية الوقائية، وأن معايشة الأستاذة مى عبد الحكيم هى جوهر الدبلوماسية الشعبية، وأن تعاطف الأديبة رشا زيدان مع الذات و«الآخر» هو شرط كل تفاوضٍ إنسانى.

وثالثاً — وهو خلاصةٌ نتركها للتأمل — أن القوة الناعمة لمصر ليست شعاراً يُرفع، بل تُكتب وتُرسم وتُعاش بأيدى سيداتها: فى تحليلٍ يحمى، وروايةٍ تُنصف الإنسان، ويومياتٍ تبنى الجسور، وريشةٍ تُقرّب المواثيق. فإذا كان الاستباق خيراً من رد الفعل، والواجب قريناً للحق، والمعرفة بالآخر شرطاً للسلام معه — أفلا يكون فى هذا العدد دعوةٌ إلى دبلوماسيةٍ تسبق الخطر بعينٍ يقظة، وتنجو من التيه بذاتٍ واثقة، وتبنى بالثقافة ما يعجز عنه أحياناً صخبُ السياسة؟

ومن هنا دعوةٌ متجددة من المحرر للمراسلة على AmrA@Diplomacy.edu، وللاستمرار فى المشاركة فى ديوان القراءات الدبلوماسية بالمقالات القيّمة عن الكتب والإصدارات المتنوعة فى الأعداد القادمة.

عيون تسبق الخطر:
الإنذار المبكر وتعزيز الأمن القومى (مصر نموذجًا)

د. سماء سليمان

مستشار سياسى بمركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ومدير وحدة الإنذار المبكر بالمركز سابقا وعضو مجلس الشيوخ السابق

كيف يمكن للدولة أن ترى التهديدات قبل أن تتحول إلى أزمات؟ وكيف يمكن تحويل المعلومات والبيانات والمؤشرات المتناثرة إلى رؤية استباقية تمكن صناع القرار من حماية الأمن القومى وضمان استمرار مسيرة التنمية؟ وكيف تستطيع الدول أن تنتقل من إدارة الأزمات بعد وقوعها إلى منعها قبل حدوثها؟

فى عالم يشهد تغيرات متسارعة وتحولات عميقة على المستويات السياسية والاقتصادية والأمنية والتكنولوجية، أصبحت الدول تواجه بيئة استراتيجية شديدة التعقيد تتداخل فيها التهديدات التقليدية وغير التقليدية بصورة غير مسبوقة. ولم يعد الأمن القومى مفهومًا يقتصر على حماية الحدود أو مواجهة الأخطار العسكرية فحسب، بل أصبح مرتبطًا بقدرة الدولة على حماية اقتصادها ومواردها ومؤسساتها وبنيتها التحتية ومجتمعها من مختلف المخاطر والتحديات التى قد تؤثر فى استقرارها أو تعيق قدرتها على تحقيق أهدافها الوطنية.

من هذا المنطلق يأتى كتاب «عيون تسبق الخطر: الإنذار المبكر وتعزيز الأمن القومى (مصر نموذجًا)» والذى يقدم رؤية استراتيجية متكاملة حول أهمية بناء نظم وطنية للإنذار المبكر قادرة على استشراف المستقبل ورصد التهديدات والتحديات قبل تحولها إلى أزمات حقيقية. ويطرح الكتاب فكرة محورية مفادها أن الدول التى تمتلك القدرة على التنبؤ بالأزمات المحتملة قبل وقوعها هى الأكثر قدرة على حماية أمنها القومى والحفاظ على مكتسباتها وتحقيق أهدافها التنموية.

ويؤكد الكتاب أن تحقيق مستهدفات التنمية المستدامة وتنفيذ برامج الإصلاح الاقتصادى والاجتماعى والمشروعات القومية الكبرى يتطلب وجود منظومة متطورة للإنذار المبكر تستطيع متابعة البيئة الداخلية والخارجية بصورة مستمرة، واكتشاف المؤشرات الأولية للتحديات والمخاطر المحتملة، وتحليلها وتقدير آثارها المستقبلية قبل أن تتفاقم وتتحول إلى أزمات تؤثر فى استقرار الدولة أو تعطل خططها الاستراتيجية.

وفى هذا الإطار، يقدم الكتاب معالجة علمية متعمقة لمفهوم الإنذار المبكر باعتباره نظامًا وطنيًا متكاملًا يجمع بين الرصد والتحليل والاستشراف والتنبؤ وصناعة القرار. فالإنذار المبكر لا يقتصر على إصدار التحذيرات، بل يمثل عملية مستمرة تهدف إلى جمع المعلومات من مصادر متعددة، وتحويلها إلى معرفة استراتيجية تساعد متخذى القرار على فهم المتغيرات المحيطة بالدولة، وتحديد الفرص والتهديدات المحتملة، واتخاذ الإجراءات المناسبة فى التوقيت الأمثل.

التعامل مع المتغيرات الدولية والإقليمية والداخلية

كما يوضح الكتاب أن أهمية الإنذار المبكر لا تقتصر على مواجهة التهديدات الأمنية، بل تمتد إلى التعامل مع المتغيرات الدولية والاقليمية والداخلية بما فيها المتغيرات الاقتصادية والمالية، والاجتماعية، والمخاطر البيئية والمناخية، والأوبئة والكوارث الطبيعية، والتكنولوجية من التغير فى الأمن السيبرانى والذكاء الاصطناعى، والتحولات الجيوسياسية والإقليمية والعالمية التى قد تؤثر فى المصالح الوطنية للدولة. ومن ثم فإن الإنذار المبكر يمثل أداة استراتيجية شاملة لحماية الأمن القومى بمفهومه الواسع والمتكامل.

الدبلوماسية الوقائية

ويتناول الكتاب كذلك الدور الحيوى للدبلوماسية الوقائية بوصفها شريكًا أساسيًا لأنظمة الإنذار المبكر، حيث تسهم فى منع الأزمات والصراعات من خلال الحوار والتفاوض وبناء الثقة واتخاذ التدابير الاستباقية اللازمة قبل تفاقم النزاعات. ويبرز الكتاب كيف يمكن للتكامل بين الإنذار المبكر والدبلوماسية الوقائية أن يسهم فى تعزيز الاستقرار الوطنى والإقليمى، وتقليل الخسائر البشرية والاقتصادية والسياسية الناجمة عن الأزمات.

التجارب الرائدة

وفى إطار الاستفادة من الخبرات الدولية، يقدم الكتاب تحليلًا مقارنًا لعدد من التجارب العالمية الرائدة فى مجال الإنذار المبكر وإدارة الأزمات، موضحًا كيف استطاعت بعض الدول توظيف التكنولوجيا الحديثة والذكاء الاصطناعى وتحليل البيانات الضخمة فى تطوير نظم متقدمة للتنبؤ بالمخاطر ودعم عملية صنع القرار. كما يستعرض

عـددًا من التجـارب العربيـة الناجحة التـى نجحت فى بناء قدرات مؤسسـية متطـورة لإدارة المخاطـر وتعزيـز الجاهزيـة الوطنية لمواجهـة الأزمات، سـواء فى جمهوريـة مـصر العربيـة والمملكـة العربيـة السـعودية ودولـة الإمارات العربية المتحدة.

المتطلبات المؤسسية

ولا يكتفـى الكتاب بعـرض الأطر النظريـة والتجـارب المقارنـة، بـل يناقـش كذلـك المتطلبـات المؤسسـية اللازمـة لنجـاح أنظمة الإنـذار المبكر، وفى مقدمتهـا بنـاء قواعـد بيانـات وطنية متكاملة، وتعزيز التنسـيق بين المؤسسـات المختلفـة، وتطويـر آليات تبادل المعلومـات بصورة آمنة وفعالة. كمـا يؤكـد أن فعاليـة الإنـذار المبكر تعتمد على وجود ثقافة مؤسسية تؤمن بأهمية الاستباق والتخطيط بعيد المدى، وتدعم اتخـاذ القرار اسـتنادًا إلى الأدلة والمؤشرات العلمية.

الاستثمار فى العنصر البشرى

ويتطـرق الكتـاب أيضًـا إلى أهميـة الاسـتثمار فى العنصر البشرى من خلال إعـداد كـوادر متخصصـة فى مجـالات التحليـل الاسـتراتيجى وإدارة المخاطر، باعتبـار أن التكنولوجيا مهما بلغت من التطـور تظل بحاجـة إلى خبرات بشرية قـادرة على تفسـير البيانـات وتحويلها إلى رؤى وتقديـرات تدعـم عملية صنع القرار. كما يبرز دور الجامعات ومراكز الفكر والبحث العلمـى فى تطوير أدوات الانذار المبكـر وتعزيز المعرفـة الوطنية المتعلقة بالتحديات المستقبلية.

بُنية الكتاب

ويتكـون الكتـاب مـن ثلاثـة أبواب مترابطة تشـكل إطـارًا علميًـا ومنهجيًا متكامـلًا. يتنـاول البـاب الأول الإطـار النظـرى والمفاهيمـى للأمـن القومـى والإنذار المبكـر، ويعرض تطور المفاهيم المرتبطـة بهمـا وأهميتهمـا فى البيئـة الاستراتيجية المعاصرة. أما الباب الثانى فيناقـش المتغـيرات الدوليـة والإقليمية المؤثرة فى أنظمة الإنـذار المبكر وتحقيق الأمـن القومـى، ويحلل أبـرز التحديات التـى تواجـه الـدول فى ظـل التحـولات العالمية الراهنة. بينما يقدم الباب الثالث اسـتراتيجية مقترحة لبنـاء نظام وطنى متكامـل للإنـذار المبكـر فى جمهوريـة

مصر العربية، يسـتند إلى أسـس علمية ومنهجية واضحة ويهدف إلى دعم الأمن القومى المصرى وتعزيز مسـيرة التنمية المستدامة.

استراتيجية مقترحة لبناء نظام وطنى متكامل

تكمن أهمية الاسـتراتيجية المقترحة فى أنهـا لا تقتصر على رصد المخاطر بعد ظهورهـا، بل تسـتهدف بنـاء منظومة وطنيـة متكاملـة قـادرة عـلى متابعـة وتحليـل جميـع التهديـدات والتحديات التـى قـد تواجـه الدولـة فى مختلـف القطاعـات والمجـالات. كمـا تسـعى إلى اكتشـاف المـؤشرات المبكـرة للأزمـات المحتملة والتنبؤ بتداعياتها المسـتقبلية، بما يسـمح باتخـاذ الإجـراءات الوقائية اللازمة قبل وقوعها.

وتركز هذه الاسـتراتيجية على رصد وتحليـل كل ما يمكـن أن يؤثر فى تنفيذ برامج الحكومة وخططهـا التنموية، أو يعرقـل تحقيق مسـتهدفات رؤية مصر ٢٠٣٠، سـواء تعلـق الأمـر بمتغـيرات اقتصاديـة عالمية، أو تحديـات إقليمية، أو أزمات سياسية، أو مخاطر اجتماعية وبيئية، أو تهديـدات تكنولوجية وأمنية مسـتجدة. وبهذا تصبح منظومة الإنذار المبكـر أداة وطنية لدعم التنمية بقدر ما هى أداة لحماية الأمن القومى.

كمـا تؤكـد الاسـتراتيجية المقترحـة أهميـة التكامل بـين مؤسسـات الدولة المختلفـة، وتبـادل المعلومـات بصـورة فعالـة، وتوظيـف التقنيـات الحديثة والـذكاء الاصطناعى والنظـم الرقمية المتقدمـة فى عمليات الرصـد والتحليل والتنبـؤ، بمـا يسـهم فى رفـع كفـاءة إدارة المخاطـر وتعزيز جاهزية الدولة للتعامـل مـع مختلف السـيناريوهات المستقبلية.

القطاع الخاص والمجتمع المدنى

ويـبرز الكتـاب كذلـك أهميـة إشراك القطـاع الخـاص ومؤسسـات المجتمـع المدنـى فى دعـم منظومـة الإنـذار المبكـر، خاصـة فى المجـالات الاقتصاديـة والتكنولوجيـة والبيئيـة، حيـث يمكن لهـذه الجهات أن تسـهم فى توفير البيانات والمؤشرات والخبرات المتخصصة التى تعزز من قدرة الدولة على اكتشـاف المخاطر مبكرًا والتعامل معها بكفاءة. فالأمن القومى فى صورته الحديثـة لم يعد مسـؤولية المؤسسـات الرسـمية وحدهـا، بل أصبح مسـؤولية مشـتركة تتطلب تضافر جهود مختلف الفاعلين داخل المجتمع.

إن هـذا الكتاب يمثـل دعوة واضحة إلى نشر ثقافة التفكير الاسـتباقى، تقوم على قراءات اشارات الإنذار المبكر بدلاً من انتظـار الأزمات. كما يقـدم رؤية عملية لكيفيـة بنـاء منظومة وطنيـة متطورة للإنـذار المبكر تكون قـادرة على حماية الأمـن القومـى المـصرى، ودعـم جهود التنميـة الشـاملة، وضمان اسـتمرارية تنفيذ الخطط والمشروعات الاستراتيجية للدولة.

خاتمة

«عيون تسـبق الخطـر» ليس مجرد كتاب عن الأمن القومى أو إدارة الأزمات، بل هو دليل اسـتراتيجى لفهم المستقبل والاسـتعداد له، ورؤيـة متكاملة لكيفية تحويـل المعرفـة والمعلومـات إلى قـوة وطنية تسـهم فى بنـاء دولـة أكثر قدرة على مواجهة التحديات، وأكثر اسـتعدادًا لاغتنام الفرص، وأكثر قدرة على تحقيق الأمن والاستقرار والتنمية المستدامة. إنه دعوة إلى الانتقال من منطق رد الفعل إلى منطق المبـادرة، ومـن إدارة الأزمات إلى صناعتها الوقائية، ومن متابعة الأحداث إلى صياغة مسـاراتها بما يخدم المصالح الوطنيـة العليـا للدولة ويعـزز قدرتها على بناء مسـتقبل أكثر أمنًا واسـتقرارًا وازدهارًا.

لها إسهامات علمية وبحثية، حيث ألفت عددًا من الكتب منها: محكمة لبنان بين العدالة والسياسة 2020، الحقوق السياسية للمرأة ودور منظمتى الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية، 2009، وحررت عددًا من الكتب منها: أجنحة الرؤية: نحو نسق إيجابى للقيم الاجتماعية يحلق بالمصريين إلى أفق الرؤية المستقبلية لمصر 2030 (دراسة تحليلية نقدية) 2009. السـودان.. إلى أين؟ 2007، العراق عام 2020.. رؤية مستقبلية، 2007.

«سيدي الحب»: بين التيه والنجاة: حكاية إنسان يبحث عن نفسه

الأديبة رشا زيدان

في عالم تتزايد فيه الصراعات الإنسانية، وتتعقد فيه علاقة الإنسان بذاته وبالآخرين وبالعالم من حوله، لم تعد الأسئلة الوجودية ترفًا فكريًا، بل ضرورة لفهم الذات وموقعها داخل واقع مضطرب.

في هذا السياق، حاولتُ في روايتي الأخيرة «سيدي الحب» أن أطرح بعضًا من الأسئلة المرتبطة بالهوية، والحرية، والاختيار. تلك الاسئلة التي قد لا يجد كثيرون لها إجابات في زمن الحروب، بل قد يتيه الإنسان أحيانًا داخل نفسه قبل أن يتيه في العالم.

لطالما كان الأدب مساحة رحبة لطرح الأسئلة والبحث عن إجابات لم تنجح السياسة، وأحيانًا الفلسفة، في الوصول إليها؛ إذ يمتلك القدرة على الاقتراب من الإنسان في لحظاته الأكثر ضعفًا، والأكثر صدقًا، ويمنحه مساحة للتأمل بعيدًا عن صخب الواقع. مساحة تتيح لنا أن نسأل بحرية، وأن نحاول الإجابة ببساطة عن تلك الأسئلة التي تصطدم بواقع يتكالب على المبادئ، والعدل، وحتى على الإنسانية نفسها. ومن هذا المنطلق، لا تسعى الرواية إلى تقديم إجابات بقدر ما تفتح أفقًا للتفكير، وتعيد صياغة الأسئلة في سياق إنساني معاصر.

تنطلق «سيدي الحب» من سؤال محوري: هل يمكن للإنسان أن ينجو بذاته في عالم يطالبه كل يوم بأن يكون نسخة أخرى؟ هذا السؤال لا يُطرح في إطار نظري مجرد، بل يتجسد عبر تجربة إنسانية مركبة، تتداخل فيها العوامل النفسية والاجتماعية والتاريخية، لتشكّل مسارًا معقدًا من الصراع الداخلي.

يتجلى هذا الصراع عبر قصة حب قد يراها كثيرون صادمة، بل وربما مرفوضة. لكنني شعرت أنها طبيعية جدًا، وأنها — رغم صعوبتها — تحمل منطقها الإنساني الخاص. حيث يقدم الحب في الرواية بوصفه محورًا تدور حوله الشخصيات والأحداث، ليس باعتباره حالة عاطفية عابرة، بل كقوة دافعة نحو التغيير الداخلي، ومحفزًا لمواجهة الذات، فيصف البطل مشاعره في أول لقاء بالبطلة كما جاء في النص: « يبدو أن بعض المشاعر تُولَد عظيمة وغير مُفسَّرة، كأنها قوة خارقة تتلبس البشر فلا يملكون سوى أن يرضخوا لها. كنت منهم، ورضخت».

تدفع هذه القوة البطل لإتخاذ قرارات قد تبدو صادمة في ظاهرها، لكنها في واقعها تمثل صراعه، والصراع الوجودي الأزلي، صراع الإنسان مع نفسه؛ مع خوفه، وهويته المزيّفة، ونشأته المفروضة عليه، وعقيدته التي لم يُمنح حرية اختيارها، بل وحتى مع انتمائه وجيناته الموروثة، ومع الصورة التي يسعى لأن يكون عليها.

وبقصة هارون حاييم المستوحاة من قصة واقعية، حاولت ان اجعلها مرآة لواقع أوسع، اتناول فيه هذا الصراع في سياق معاصر من خلال رحلة إنسانية يخوضها البطل داخل نفسه؛ باحثاً عن الحرية، وعن إمكانية النجاة في عالم قاسٍ ومربك تُختبر فيه إنسانية الإنسان كل يوم.

تفتح الرواية مساحة للتأمل، وتعيد طرح أسئلة اعتاد الناس الهروب منها، مؤكدةً أن النجاة الحقيقية قد لا تكون في الانتصار على العالم، بل في عدم الانكسار أمامه. ومن هنا يمكن قراءة الرواية في سياق يتعلق بالهوية والانتماء، حيث لم تعد تلك المفاهيم تخص شعوبًا بعينها، بل أصبحت جزءًا من واقعنا والتجربة الإنسانية المعاصرة في عالم يشهد تحولات كبرى، وصراعات حدود وهويات وثقافات، يجد الإنسان نفسه احياناً في خضمها مطالبًا بأن يختار بين الانتماء المفروض عليه والانتماء الذي يشعر به في داخله، وبين ما يوجهه العالم لأن يكونه، وما يشعر هو أنه عليه أن يكونه. ومن هذه الزاوية، حاولت ان اجعل القاريء في مواجهة مع نفسه ويتساءل: هل أنا هارون آخر؟

الفكرة العامة للرواية

تدور الرواية حول البطل هارون الذي يروي قصته وصراع ذاته الحقيقية مع ذاته المزيفة، عندما نقل طفلا بعد نكبة ٤٨ من موطنه الأصلي المغرب إلى دولة اسرائيل ليفرض عليه هوية لا تمثله ولا يقبلها في ارض ليست ارضه قيل له انها وطن واحد لكل اليهود.

يظل صراع هارون الغريب داخل مجتمعه وأسرته يلازمه وينمو بداخله، إلى ان يجمعه القدر ببطلة الرواية فاطمة. شابة فلسطينية تتحلى بشجاعة كبيرة في مقابل ضعفه الكبير. ويصبح هذا اللقاء نقطة تحول كبرى في حياته، أشبه بولادة جديدة لذاته الحقيقية، او كما وصفته على لسان البطل في الرواية: «لو جاز لي اعتبار هذه الليلة ليلة فارقة في حياتي، أحيي ذكراها كل عام كما يحيي بنو إسرائيل ذكرى أحداث بعينها في الأعياد، لكنت بالتأكيد أسميت هذا العيد «ليلة المخاض». في هذه الليلة، اهتز كيان هارون القديم معلنًا خروج هارون الحقيقي إلى الدنيا».

تدور احداث الرواية في ثمانينات

القرن الماضي، واختارت مدينة يافا عروس فلسطين مسرحاً للأحداث، ليقترب القارئ من جغرافيا الأرض المحتلة، ويعزز علاقته بها في زمن حال الاحتلال بيننا وبينها. كما أحببت ان اكشف الستار عن جانب مهمش نوعاً ما في الثقافة العربية، وهو الحياة اليومية للمجتمع الإسرائيلي وعادات وتقاليد اليهود من خلال القصة وديموغرافية المدينة المتمثلة في الابطال وعلاقاتهم الاجتماعية.

الشخصيات والصراع الروائي

حرصتُ في سيدي الحب على تقديم الشخصيات بوصفها شخصيات إنسانية غير مثالية، تحمل نقاط ضعفها، وأسئلتها، وتناقضاتها. فهي تخطئ، وتتورط، وقد تنحرف عن الأعراف والتقاليد، لا بهدف الصدمة، بل لإضفاء قدر من الصدق والواقعية، بما يسمح للقارئ أن يقترب منها، ويتعاطف معها، ويفهم دوافعها حتى في لحظات السقوط. فيصف البطل نفسه في النص قائلاً: «اخترت أن أكون الأخ التابع لإخوته، والابن الأكثر طاعة لأبويه، والتلميذ متوسط المستوى غير المشاغب، والشاب عديم الطموح، وبالتأكيد الزوج الوفي المسالم. وشكّل ذلك رجلًا فقير التجربة، أو بمعنى أصح: عديم التجارب».

لم اعتمد على تصاعد الأحداث الصاخبة بقدر ما ارتكزت على التحولات الداخلية للشخصيات؛ إذ يصبح التغير النفسي والفكري هو العنصر الأهم، متقدمًا على الحدث ذاته. فالشخصيات هي التي تصنع الحدث، لا العكس، ويغدو تطورها هو المحرك الأساسي للحبكة، والركيزة التي يقوم عليها البناء الدرامي، بما ينسج تعقيدات الفكرة داخل إطار واقعي، يستطيع القارئ أن يرى نفسه منعكسًا فيه.

كذلك حرصت على توظيف الحب في الرواية كطريق خلاص للبطل، وأداة تحوّل داخلي هام، مدفوعاً برغباته، وخوفه، وإحساسه الدائم بالغربة. تلك المشاعر كانت بمثابة شرارة لثورة داخلية لطالما كبت اندلاعها وهرب منها، لكن بظهور البطلة لم يعد هناك مجالاً للهرب، وبذلك يصبح الحب ليس مجرد احساس، بل القوة المحركة للحرية من الداخل قبل الخارج والتحدي الأكبر لمواجهة النفس. فتكشف الرواية عبر مسارها أن الإنسان مهما حاول الهروب من نفسه ومهما تجاهل صوت فطرته

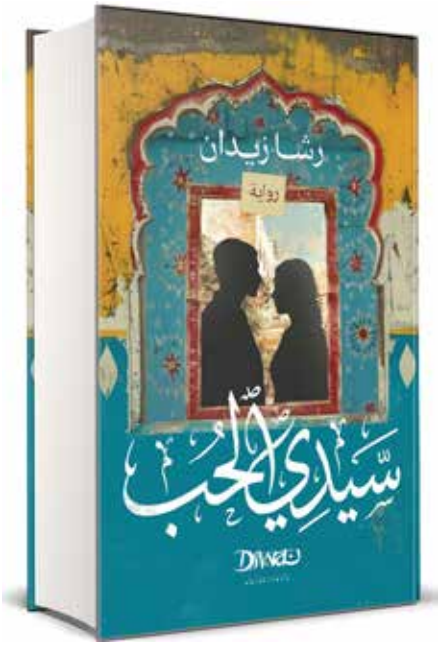

السليمة فإنه دوماً سيتعرض لتلك اللحظة التي يواجه فيها نفسه ويجبر على الاختيار. ويقول البطل عن هذه اللحظة محدثاً ربه: «هربت، وتصورت أن الاختباء في معبد سوف يحميني من شكوكي، لكن لا شيء حماني. لم أكن أريد الهرب من معبد إلى الاختباء في مسجد. كنت أريد فقط أن أختارك عن قناعة».

الأفكار الرئيسية في الرواية

يمكن قراءة «سيدي الحب» من خلال مجموعة من الأفكار الرئيسية التي تشكل بنيتها الفكرية، من أهمها:

- الحرية الداخلية

تشير الرواية إلى أن الحرية الحقيقية ليست حرية الحركة فقط، بل حرية القرار والاختيار، وحرية أن يكون الإنسان نفسه دون خوف.

- الصراع بين العقل والقلب

تطرح الرواية سؤال الاختيار الدائم بين ما نريده وما يجب أن نفعله، بين ما نشعر به وما يفرضه الواقع.

- الوحدة الإنسانية

تظهر الشخصيات تعيش نوعًا من الوحدة الداخلية، حتى وهي بين الناس، وهي وحدة الشعور لا وحدة المكان، ما يدفعها للبحث عمن يفهمها ويرى حقيقتها.

- الحب كقوة تغيير

فالحب في الرواية قوة قادرة على تغيير الإنسان من الداخل، وتجعله يرى نفسه والعالم بطريقة مختلفة.

- البحث عن المعنى

فالشخصيات وان كانت جميعها تعيش في منظومة اجتماعية تبدو مستقرة ظاهرياً، لكنها تخفي هشاشة داخلية تدفعها للبحث عن سبب أعمق للاستمرار. ومن هنا، يتحول السعي نحو المعنى إلى دافع أساسي يحرك مسار الشخصيات، ويحدد اختياراتها.

البعد الإنساني والفكري في الرواية

الرواية تطرح فكرة أن الإنسان قد يقضي حياته يهرب من ذاته ظانا بأن ما يقدمه له المجتمع هو الأمان، وان أفكاره قد تزج به في مغامرة غير محسوبة، ومقامرة بكل شيئ. بينما تكون المغامرة احياناً مطلوبة، بل قد يكون الخلاص ذاته في المقامرة بكل شيئ وخسارته، ثم البدء من نقطة الصفر مرة جديدة في حياة مختلفة شكلاً ومضموناً وبتخلي كامل عن الأقنعة. ومن هنا يمكن فهم عنوان الرواية «سيدي الحب» بوصفه عنوانًا رمزيًا، حيث يبدو الحب في الرواية كأنه قوة أكبر من الشخصيات نفسها، قوة تقودهم وتغيرهم وتعيد تشكيل حياتهم.

الأسلوب واللغة

على مستوى اللغة والأسلوب، اعتمدت في الرواية على الحوار والسرد بضمير المتكلم على لسان البطل هارون راويا قصته من زاويته بأحاسيسه ومشاعره، بما يحمله ذلك من بعد ذاتي يعكس رؤيته للعالم وللآخرين، فتظهر الشخصيات برؤيته الشخصية لها.

يمكن النظر إلى «سيدي الحب» باعتبارها رواية إنسانية نفسية تناقش فكرة الحب بوصفه تجربة تغيير داخلي، ومواجهة مع النفس، أو طريقًا للتغيير.

في النهاية، يمكن القول إنني حاولت في رواية «سيدي الحب» تقديم رحلة إنسانية داخل النفس البشرية، حيث يصبح الحب سؤالًا عن الحرية، وعن الاختيار، وعن القدرة على التغيير. وكيف أن الإنسان قد يهرب من أشياء كثيرة في حياته، لكنه في النهاية لا يستطيع الهروب من قلبه، ولا من الأسئلة التي يخبئها داخله، لأطرح سؤلا على نفسي قبل ان اطرحه على القارئ، سؤال بسيط في ظاهره، لكنه صعب في ظل واقعنا الحالي: في زمن التيه، هل يمكن ان ننجو دون ان نفقد أنفسنا؟

زيدان، رشا (2026). سيدي الحب. (القاهرة: دار ديوان للنشر).

(Zidan, Rasha (2026). Sidi Al-Hob. (Cairo: Diwan Publishing).

أديس- يوميات مصرية فى إثيوبيا

مى مجدى عبد الحكيم

عندما وُجهت لى الدعوة لكتابة مقال عن كتابى "أديس- يوميات مصرية فى إثيوبيا " ارتبكت عن ماذا سأكتب تحديدًا، هل أحكى عن الكتاب نفسه أم عن التجربة التى أسفرت عن هذا الكتاب، هل أكتب عن البلد الإفريقية الذى تختلف كثيرًا عن أى صورة نمطية تعرفها عن القارة الإفريقية أم عن شعورى ناحية البلد الذى قضيت فيه عامًا كاملًا بمفردى.ظ

لا أعرف على وجه التحديد، ولكن كتابة مقال فى هذه المجلة العريقة هو نوع من الفخر بالنسبة لى، حيث أحتسب نفسى بطريقة ما على العالم الدبلوماسى، بداية من تطوعى فى نماذج المحاكاة التى كانت ولا زالت تحتضنها كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، حتى عملى لمدة عام كمسؤول إعلامى فى مكتب نائب رئيس مفوضية الاتحاد الإفريقى، وما بينهما من خوض تجربة التقدم لامتحانات السلك الدبلوماسى والوصول لمرحلة المقابلة الشخصية أو الاختبار الشفهى من أول محاولة.

لم يكن البقاء فى إثيوبيا عامًا كاملًا من التجارب السهلة بالنسبة لى. كانت أول مرة فى حياتى أقضى كل هذه المدة بعيدًا عن الأهل والوطن، كما كنتُ محملة بمخاوف لا نهائية، مصدرها بشكل أساسى الصورة النمطية عن إفريقيا عامًة وعن إثيوبيا خاصًة، ناهيك عن التوترات السياسية بين مصر وإثيوبيا بسبب أزمة سد النهضة والتى جعلتنى أخشى التعرض للأذى بسببها، لكنى لم أقابل هناك إلا اللطف والمحبة.

بدأت فى كتابة أدب الرحلات فى عام ٢٠١٩ منذ رحلتى الأولى إلى إسبانيا التى أسفرت عن كتابى الأول "أول مرة فى أوروبا" تلاها كتاب آخر يوثق رحلتى فى الهند بعنوان «فى الهند وبلاد السند» وأخيرًا الكتاب الذى بين أيدينا الآن" أديس- يوميات مصرية فى إثيوبيا" الصادر عن مؤسسة غايا للإبداع، الذى هو مزيج من أدب اليوميات والرحلات، سجلتُ فيه بشكل شبه يومى مشاهدات من الشوارع فى أديس وانطباعاتى عن الناس والطعام وطبيعة الحياة هناك، كما دونت فيه خبرات شخصية تعرضت لها، بعضها كان حزيناً ومؤلماً والبعض الآخر غريب ومضحك والكثير منها حكايات تملؤها الدهشة.

كما يرصد كتاب «أديس» التغيرات التى طرأت على شخصيتى خلال عام كامل وتوثيق اللحظات الأولى التى غلب عليها الخوف والقلق حتى لحظات إيجاد المعنى والتحقق.

لن تجد فى هذا الكتاب معلومات تاريخية جامدة مثل تلك التى تقابلها فى مواقع البحث الشهيرة، تلك التى تحكى عن جغرافيا المكان، التعداد السكانى والدين وغيرها، بل معلومات من واقع مشاهدات حية للمكان ومعاشرة للناس، معرفة تحققت بفضل المعايشة والاندماج مع السكان المحليين. وكان هذا أحد أهم خياراتى عندما سافرت إلى أديس، حيث قصدت العيش فى إثيوبيا مثل المحليين تمامًا وليس مثل السائح الذى لا يرى العالم إلا من الخارج، فأكلت من طعام أهل إثيوبيا، واشتريت من أسواقهم ومشيت فى شوارعهم.

عندما تقرأ كتاب «أديس» ستتعرف عن قرب على معشوقة الإثيوبين القهوة أو كما يسمونها «بُنة» كيف يعدونها ويتناولونها خلال ما يسمى بـ«احتفالية القهوة» ستتعرف على «الانجيرا» الطعام الرسمى لأهل الحبشة، الذى هو مكون رئيسى لكل وجبات الطعام اليومية، ستمشى فى الشوارع والأسواق الإثيوبية، وتزور أكبر سوق فى أديس ويُقال فى إفريقيا كلها وهو سوق «الميركاتو» الذى سيحذرك الجميع من زيارته حتى لا تتعرض للسرقة.

كما يحكى الكتاب أيضا عن الأعياد الإثيوبية الكثيرة جدًا جدًا، وطريقة الأحباش المختلفة فى الاحتفال، عن الزى الوطنى الإثيوبى المميز المصنوع من الكتان، كما ستندهش من التشابه الكبير بين اللغة الأمهرية والعربية، وعدد الكلمات المتطابقة فى اللغتين،

وربما بمجهود بسيط ستجد نفسك قادر على فهم الكثير من معانى الكلمات.

وعند الحكى عن إثيوبيا كان لابد من الحديث عن الإتحاد الإفريقى كمكان وكمؤسسة دولية عريقة تضم كل البلاد الإفريقية، بمجرد الدخول إلى مجمع مفوضية الإتحاد الإفريقى حتى تشعر كأنك تزور مدينة مستقلة بحد ذاتها، تجد فيها عيادة طبية، صيدلية، معمل للتحاليل الطبية، صالة رياضية كبيرة، حدائق متنوعة وملاعب لكرة القدم والسلة، بالإضافة إلى خدمات متنوعة للعاملين فى المفوضية من مكاتب لبعض شركات الطيران إلى الخدمات المصرفية المتنوعة، ناهيك عن مجمع قاعات المؤتمرات الذى يضم فعاليات بشكل يومى تقريبًا.

التحقت بالعمل فى هذه المؤسسة العريقة بعد انضمامى لبرنامج متطوعى الإتحاد الإفريقى، البرنامج الذى يجذب الشباب الأفارقة دون الخامسة والثلاثين عامًا ويقدم لهم تدريبًا مكثفًا لمدة عشرين يومًا، يؤهلهم للعمل فى مفوضية الإتحاد الإفريقى أو أى من المؤسسات التابعة له أو أى مؤسسات إفريقية أخرى تفتح أبوابها للمتطوعين ضمن هذا البرنامج، فيعمل كل متطوع لمدة عام كامل على حسب تخصصه فى بلد إفريقية غير وطنه.

الملفت فى هذه الرحلة التى استمرت لمدة عام، أنها أتاحت لى الفرصة لمصادقة زملاء من مختلف الجنسيات الإفريقية من العاملين فى المفوضية وخارجها، ناهيك عن التعرف على أصدقاء من جنسيات أخرى مثل الصين، الهند، اليمن، إسبانيا، سويسرا وغيرها، بعضهم تعرفت عليهم خلال فعاليات ضمن إطار العمل والبعض الآخر خارجه

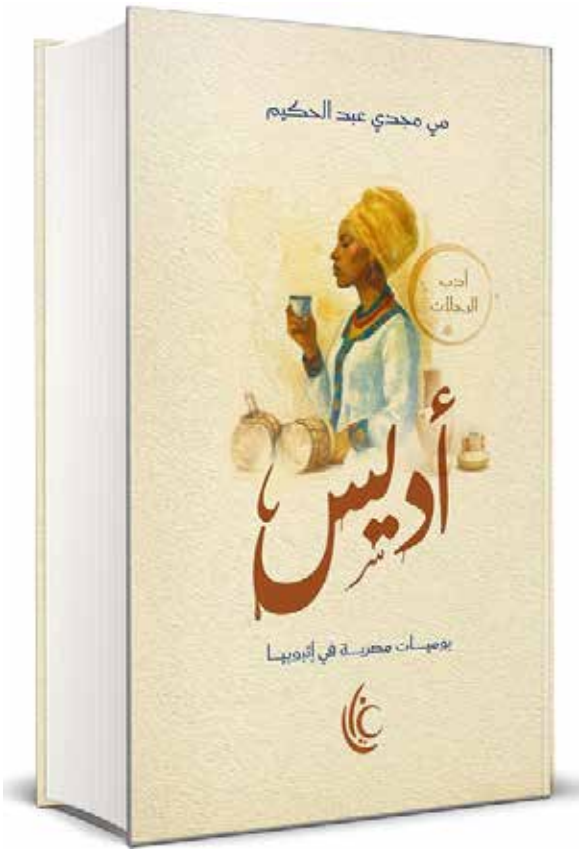

خلال مثلًا رحلات التخييم التى كنا نقوم بها بصحبة مرشد إثيوبى، أو خلال تجمعات للجاليات المختلفة فى أديس، ولكن طبيعة العمل لدى المفوضية أتاحت لى الفرصة لمخالطة أشخاص من مختلف جنسيات العالم، والذى جعل من التجربة أكثر ثراءً وتأثيرًا، كما أتيحت لى الفرصة للسفر إلى دار السلام فى تنزانيا وإلى هرارى فى زيمبابوى ضمن مهام عمل لصالح الإتحاد الإفريقى.

ولا يوجد أفضل من خاتمة الكتاب حتى أنهى بها هذا المقال

«انتهت رحلتى فى أديس أبابا، ولكنها فعلًا لم تنته، ربما بمعايير شركات الطيران أن الراكب قد استخدم تذكرة العودة المدون عليها اسمه وعاد إلى وطنه، نعم عدتُ لكنى تركتُ أجزاء منى هناك، أجزاء لم أستطع حزمها فى حقائبى، سقطت منى رغمًا عنى، تركتها فى شوارع أحببتها، مع أناس شعرت فى وجودهم بالطمأنينة، فى أمنيات لى هناك لم يأذن لها أن تحقق، ولكنها موجودة فى مكان ما على أرض الأحباش لمن أراد أن يبحث عنها.

على الرغم من كل اللحظات الصعبة التى عشتها فى أديس، والتى حكيتُ عن بعضها ومنعتنى أسباب كثيرة من الحكى

عن بعضها الآخر، أعتبر نفسى محظوظة جدًا بهذه التجربة، وممتنة لكل الأشياء التى تعلمتها هناك، ممتنة لكل الاكتشافات، للأماكن الجديدة التى ذهبت إليها، والمشاعر المختلفة التى اختبرتها، ومر عام كامل كنت أحسبه دهرًا، مر كأنه شهر، ولم يتبق منه إلا هذه الحكايات التى بين أيدينا، التى تقول للإنسان دائمًا أن كثيرًا من مخاوفه ما هى إلا وهم كبير وضرب من الخيال، وأن الحياة تخبئ له ما لا يخطر على بال»

أما سى جى نالو، تشاو*

*أما سى جى نالو، تشاو: شكرًا بالأمهرية ومع السلامة

عبد الحكيم، مى مجدى (2025). أديس- يوميات مصرية فى إثيوبيا. (القاهرة: مؤسسة غايا للإبداع)

(Abd Elhakeem،Mai Magdy،2025،Addis-Egyptian Diaries in Ethiopia (Cairo: Ghaya Foundation For Creativity

النسخة الإلكترونية من الكتاب متوفرة على تطبيق «أبجد» للقراءة الإلكترونية، متوافرة على هذا الرابط:

https://www.abjjad.com/book/1034086088729/D%A7%D8%8A%D9%85%D9%88%D9%8A%D9%B3-%D8%8A%D9%AF%D8%A7%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D9%A8%D8%88%D9%8A%D9%AB%D8%A7%D8%A7%D8%-8A%D9%81%D9%A9-%D8%8A%D9%B1%D8%B5%D8%85%D9%-AA%8

‹حق وواجب المصري›
كتاب كاريكاتير ونشر عامى

بقلم وريشة د. نجلاء عزت

على مدار تاريخ مصر الحديث، عاشت بلادى تحولات سياسية واجتماعية متلاحقة، تشابكت فيها التطلعات الوطنية مع التحديات الاقتصادية والاجتماعية. وبين اختلاف الرؤى وتباينها أحيانًا، ظللت أبحث، مثل كثير من أبناء وطنى، عن ذلك القاسم المشترك بين ما نبتغيه جميعًا: الحرية.

فجعلت الحرية، والفن الذى نادى بها، موضوعًا لرسالة الماجستير. وخلال بحثى اكتشفت أن الفنانين فى جنوب إفريقيا، بعد سقوط قانون الأبارتايد، احتفلوا برسم الإعلان العالمى لحقوق الإنسان فى لوحات طباعة فنية بالأبيض والأسود، ليتم تكرارها ونشرها فى نسخ عديدة بهدف تعزيز الوعى بالحقوق. أعجبتنى التجربة وأوصيت فى بحثى بتنفيذ الفكرة نفسها فى مصر، وكان ذلك عام ٢٠٠٩.

ثقافة الواجب:

ثم جاءت ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، وفى ظل أحداثها شعرت أن الحاجة ماسة إلى عمل ثقافى يجمع بين الحق والواجب فى خطاب واحد يفهمه الجميع. فالكل كان ينادى بالحرية، بينما قلة فقط كانت تملك ثقافة الواجب. آنذاك تذكرت كلمات المهاتما غاندى:

«الحقوق التى لا تنبع من واجب أُديَ على نحو حسن، لا تستحق أن تُمنح.»

«إذا أدينا واجباتنا جميعًا، فلن نضطر إلى السعى بعيدًا وراء حقوقنا. أمّا إن تركنا الواجبات دون أداء وانطلقنا نطالب بالحقوق، فإنها ستفلت من بين أيدينا مثل السراب.»

من هنا جاء كتاب حق وواجب المصرى ليجسد هذه الفكرة، ويقدم بأسلوب فنى مبسط المبادئ الكبرى التى أقرها العالم، لكن برؤية قريبة من نبض الشارع المصرى. اعتمد الكتاب على رسوم الكاريكاتير والنشر العامى المصرى لإعادة تقديم بنود الإعلان العالمى لحقوق الإنسان (الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٨) ومشروع الإعلان العالمى لواجبات الإنسان عام ١٩٩٧)) فى فصلين:- حق المصرى، وواجب المصرى - فى محاولة لتقريب هذه المبادئ الأممية إلى القارئ العادى.

استغرق إعداد الكتاب ستة أشهر، بدأت فى الثالث عشر من فبراير ٢٠١١ بورشة فنية فى ساقية الصاوى، حيث علقت بنود الإعلانين على جدار القاعة، وطاف الفنانون حولها ليختار كل منهم البند الذى لامس قلبه ليرسمه. وانتهت مرحلة الإعداد فى الثالث والعشرين من يوليو من العام نفسه، وهو موعد صدور الطبعة الأولى، فى فترة اتسمت بانفتاح واسع على الحوار السياسى والمجتمعى حول الحقوق والمسؤوليات.

لا يزال الكتاب يباع حتى اليوم فى مكتبة ديوان بالسعر الرمزى نفسه (خمسة جنيهات)، وعند صدوره كان من الأكثر مبيعًا فى المكتبة التى نظمت له حفل توقيع كبير ضم الفنانين والمثقفين، وأحيا الحفل الفنان أمير عيد بأغنية كايروكى الشهيرة «صوت الحرية». كما حصل الكتاب على تقييم خمس نجوم من قراء موقع جودريدز، وهو ما يعكس تقدير الجمهور لفكرته وصياغته.

كتابنا:

لا أتكلم عن الكتاب باعتباره كتابى وحدى، بل أشير إليه دومًا بصفته «كتابنا» . صحيح أننى تشرفت بإعداده وساهمت فى كتابته وسوقت له إلكترونيًا، وأصدرت أربعين ألف نسخة على مرحلتين بدعم خمسة رعاة رسميين (مكتبة ديوان، المجلس الوطنى، مؤسسة «عمار يا مصر»، شركة سايبس للبويات، وشركة أورينت للبويات)، لكنه كان ثمرة جهد جماعى.

جاءت صيغة الجمع فى الإشارة إلى الكتاب لأن إعداده اعتمد على مساهمات عديدة. فقد شارك الشاعر عمرو حسنى، والكاتبة الراحلة فتحية العسال، وتولت المستشارة تهانى الجبالى (نائب رئيس المحكمة الدستورية العليا آنذاك) المراجعة القانونية، فيما أشرف الدكتور حسن نافعة على المراجعة السياسية، والدكتور الراحل سمير نعيم على المراجعة الاجتماعية. وتولت الفنانة هند زايد ترجمة بنود القانون إلى العربية.

أمّا المحتوى الفنى فخضع لمراجعة فنان الكاريكاتير الكبير الراحل أحمد طوغان، وشارك فيه نخبة من كبار الفنانين التشكيليين ورسامى الكاريكاتير مثل: جورج البهجورى، إيهاب شاكر، جميل شفيق، د. فاروق شحاتة، د. عبد العزيز الجندى، سمير عبد الغنى، ياسر جعيصة، محمد سامى، نبيل صادق، حسنين، د. أشرف مهدى، أشرف حمدى، حنان الكرارجى، د. إيمان عبده، د. إيمان أسامة، محسن رفعت، حاتم فتحى، أحمد سليمان، ياسر صلاح الدين، عمر عواض، أحمد بيومى، عمرو الصاوى، إبراهيم عبد اللطيف، د. حامد برهام، حسن فاروق، مصطفى الشيخ، أحمد عبد النعيم، محمد سيد توفيق، رحاب محيى الدين. هؤلاء هم رموز الكاريكاتير المصرى المعاصر الذين خطوا بأناملهم مشاعرهم الوطنية فى تلك المرحلة التى تلاقت فيها الأمانى والطاقة الإيجابية.

من هذا المكان أشكرهم جميعا وأتوجّه بوافر الشكر والعرفان إلى الأيادى الخفية التى أسهمت فى دعمى، سواء عبر ما قدّمته من علاقات أو ما بذلته من جهد أو تمويل، لتخرج هذه التجربة إلى النور على أكمل وجه. ويكفى أن أذكر – على سبيل المثال لا الحصر – أيمن نصار، ومينار عبد العزيز، ونادية واصف، ود. ممدوح حمزة، وهانى حزى وغيرهم من الأفاضل الذين تعاونوا معى فى هذا العمل.

الكتاب الصوتى:

لم يتوقف المشروع عند النشر الورقي؛ فقد أنجز أيضًا كتابًا صوتيًا سجلته بصوتى مع الممثل عبد العزيز حسين، وأخرجه إسلام عمر، وألف موسيقاه الفنان هشام خرما الذى نشره على تطبيق ساوند كلاود. تم التسجيل فى أحد الاستوديوهات بلا مقابل مادى، استمرارًا لروح التطوع التى صاحبت المشروع منذ بدايته حتى اكتماله. فقد كان الهدف أن يصل الكتاب إلى كل مواطن، أداة تثقيفية تزرع فى وعيه أن الحق لا يكتمل دون واجب، وأن الواجب لا يزدهر دون حماية الحق.

لغة عالمية بلهجة مصرية:

لكن البعد الأعمق لهذا العمل يتجاوز حدوده المحلية، فهو يعيد صياغة لغة عالمية بلهجة مصرية قريبة، ما يجعله أداة ثقافية تربط بين الفرد المصرى والمجتمع الدولى. إن معرفة المواطن بالمواثيق الدولية من منظور شعبى مبسط تعنى تعزيز وعيه بالقوانين والممارسات التى تشكل أساس العلاقات بين الدول، وهو وعى يمكن أن ينعكس على انفتاحه على قيم التعاون والسلام واحترام التنوع. ومن هنا، فإن «حق وواجب المصري» لا يخاطب الداخل فقط، بل يمكن أن يكون جزءًا من قوة مصر الناعمة فى السياسة الخارجية، إذ يقدم صورة عن مجتمع يسعى إلى فهم المعايير الدولية والالتزام بها طوعًا، لا فرضًا.

وبوصفى فنانة تشكيلية كرست أكثر من ربع قرن للفن والعمل الثقافى، أؤمن أن الإبداع ليس ترفًا، بل وسيلة لبناء وعى الإنسان وفتح آفاقه. على مدار رحلتى، من المعارض الدولية والمحلية إلى الصحافة والتدريس وإدارة المشاريع الفنية، ظل شغفى الأكبر أن يصل الفن والمعرفة إلى أكبر عدد من الناس. ومن بين مشاريعى التى أعتز بها يظل هذا الكتاب تجربة إنسانية أردت أن أشاركها مع وطنى وأهله، إيمانًا منى بأن الثقافة يمكن أن تكون جسرًا يعبر به المجتمع إلى أفق أرحب من الوعى والانفتاح على العالم.

ولمن يرغب فى الاطلاع على الكتاب، أحتفظ بعدد من النسخ ويسعدنى أن أقدمها لكل من يود التواصل معى مباشرة.

أسم المؤلف: عزت، نجلاء (وأخرون). طبعة أولى: ٢٠١١، طبعة ثانية: ٢٠١٢. أسم الكتاب: حق وواجب المصرى.
القاهرة، نشر ذاتى.
للتواصل: nagla.ezzat@gmail.com
.Ezzat،Nagla (&Others). First edition 2011،Second edition 2012
.Book Title: The Egyptian's Right and Duty. Cairo،Self-published
Contact: nagla.ezzat@gmail.com

الدبلوماسي

السنة الخامسة والثلاثون - العدد 349
أغسطس 2026 الثمن 10 جنيهات

محافظة

الوادي الجديد

إنجازات تبنى الحاضر وتصنع المستقبل

فهرس

الوادى الجديد: يُولد من جديد ..... السفير رضا الطايفى	4
الحقيبة الدبلوماسية	8
نشاط المجلس المصرى للشئون الخارجية.....	20
تساؤلات تحدد خيارات مصر..... سفير جمال الدين البيومي	26
خارطة الطريق لتنفيذ خطة ترامب للسلام: هل هناك فرصة؟ .. سفير د. عزت سعد	32
زيارة رئيس وزراء العراق الجديد لإيران ..... سفير رخا أحمد حسن	36
تحرير كوبا من الحصار الامريكى .....سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى	38
االجمهورية الجديدة وعقول مصر بالخارج .... سفير د. سامح أبو العينين	40
التحديات المائية في ظل المشروعات القومية في مصر ..... سفير عزت البحيرى	42
تطور العلاقات التركية مع شرق ليبيا ودول كونفيدرالية الساحل الافريقى الجديد .....د.محمد رجائى	44
« جان زيجلر» وقضايا الجنوب .... سفير د. وليد محمود عبد الناصر	48
الحرب التي غيّرت خريطة الطاقة .....د. منال متولى	52
(مصر Egypt) ..... سفير أشرف عقل	60
تفعيل دبلوماسية اللغة العربية باقامة رابطة عالمية للعروبة .....سفيرة د.عبير بسيونى	62
رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين ..... تقدمها نادية الريس	64
حوار مع سفير تركيا فى مصر ..... ميساء جيوسى	66
الدبلوماسية الجيوثقافية والواقع العالمي الجديد .....د.حاتم الجوهري	72
الدبلوماسية الرياضية العالمية - «الدبلوماسية الرياضية النيوزيلندية» ..... زهير عمار	74
زوجات الدبلوماسيين: سفراء الثقافة وصانعات الجسور خلف الكواليس .....نسرين طولان	78
آفاق التعاون بين مصر و إثيوبيا : سد النهضة نموذجا ..... د. يوسف حسن	81
افتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية (27) .. سفير عمرو الجويلى	82
عيون تسبق الخطر: ..... د. سماء سليمان	84
«سيدي الحب»: بين التيه والنجاة: ..... الأديبة رشا زيدان	86
أديس- يوميات مصرية فى إثيوبيا .....مى مجدى عبد الحكيم	88
‹حق وواجب المصري› كتاب كاريكاتير ونثر عامى ... بقلم وريشة د. نجلاء عزت	90
العلم..الفن معركة ادبيه بين مى زيادة ..لبيبه هاشم ... عادل عبدالصمد	92
تمرد الذكاء الاصطناعي .....د. علاء مبروك	95
تأثيرات غلق مضيق هرمز على الإقتصاد العالمى ..... فؤاد الصباغ	98
من عالمنا و فى عالمم .....سفير د. هادى التونسى	103

الدبلوماسى

مجلة شهرية منوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى

أسسها
السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى
سفير تامر مصطفي محمد

رئيس التحرير
سفير رضا الطايفى

المستشار القانونى
د .علاء مبروك

مستشار التحرير
عادل عبد الصمد

المستشار الفنى
جمال عبد النبى

سكرتير تحرير تنفيذى
شادى غالى

أسرة تحرير العدد
سفير أشرف عقل
سفير د. سامح أبو العينين
سفير عمرو الجويلى
مستشار أحمد أبو المجد

توجه المراسلات إلى
رئيس تحرير مجلة «الدبلوماسى»:
مبنى وزارة الخارجية المصرية
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820
تليفاكس 27735457 202+

diplomatmagazine92@gmail.com

/diplomat.magazine.egypt

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك